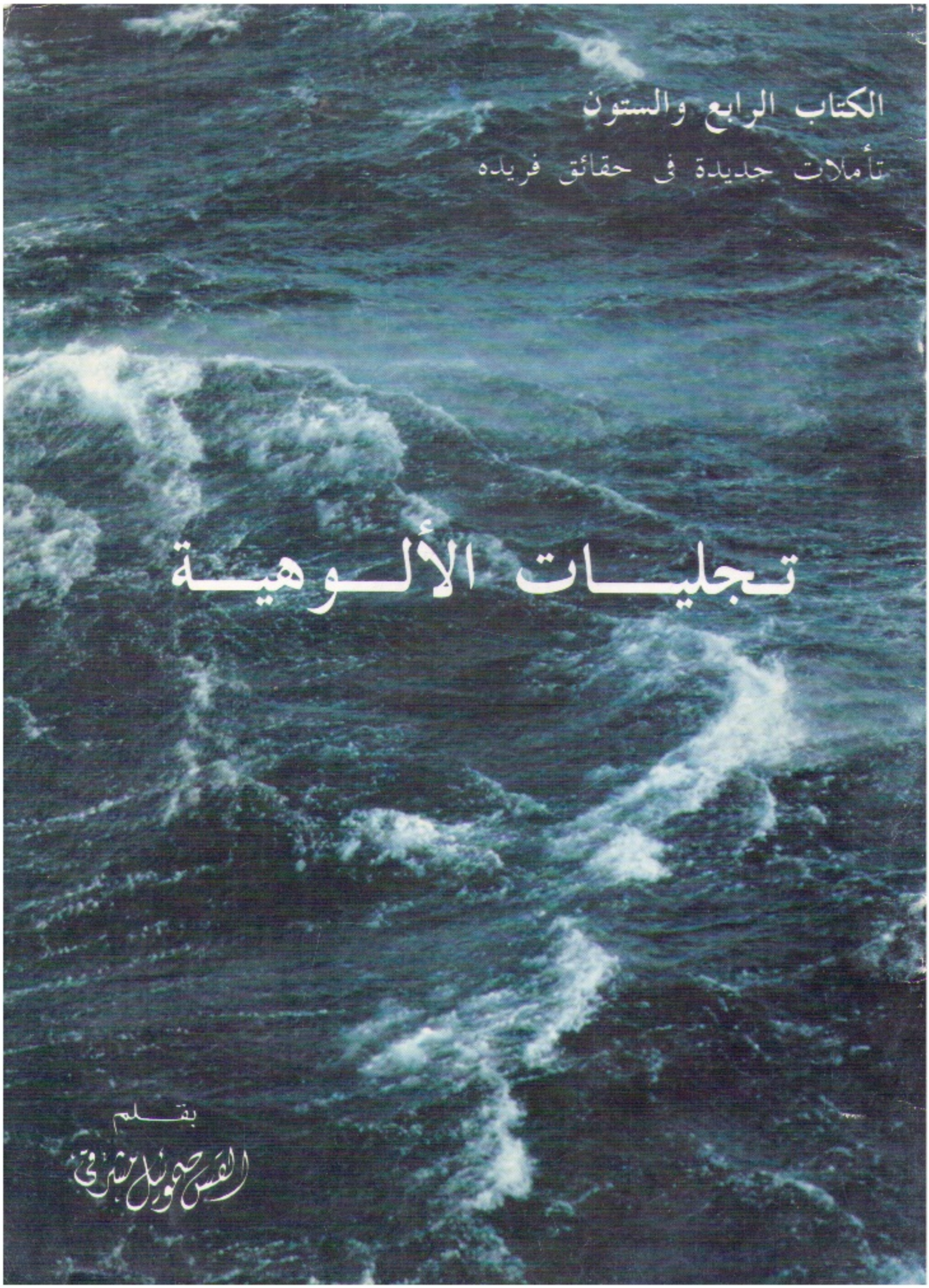
الكتاب الرابع والستون
تأملات جديدة فى حقائق فريده
تجليات الألوهية
بقلم
القس صموئيل مشرقي

الكتاب الرابع والستون

تأملات جديدة فى حقائق فريده

# تجليات الألوهية

# DIVINE MANIFESTATIONS

تأملات المؤتمر الرابع المنعقد ببيت لليان بأسيوط
من ٢٢ الى ٢٦ يونيو ١٩٨٧

للقس صموئيل مشرق
رئيس المجمع العام لكنائس الله الخمسينية

صدر عن الكنيسة المركزية للمجمع
٨ ش أحمد باشا كمال ــ جزيرة بدران شبرا مصر ت : ٧٧٥٦٧٦

رقم الايداع : ٧٦٩٦ / ٨٧

دار العالم العربي للطباعة

# تقديم

هذه التأملات التى نقدمها للنشر هنا لتثبيت فائدتها لدى من حضروا هذا المؤتمر المبارك ، وكذلك نفع غيرهم ممن لم يحضرونه ، وذلك لانفراده فى تعميق الفهم فى دائرة « التجليات الالهية » ...

ولقد كنت اتصور بأن التأملات فى هذا الموضوع لا تأخذ أكثر من اجتماع واحد كمقدمة للدخول فى موضوع « عرش الألوهية » ، ولكنى وجدته يستغرق كل مدة المؤتمر الى نهايته ، وقد كان ذلك موضع ذهول عندى وإثارة فريدة النوع لدى الحاضرين فى المؤتمر سواء فى ذلك المشتركين فيه ممن جاءوا من القاهرة والمنيا والروضة أو ممن حضروه من أسيوط ومجاوراتها وكذلك المجموعة التى حضرته من سوهاج ، فقد باركه الرب لجميع هذه النفوس العزيزة التى تمثلت فيه ...

وإنه لمن دواعى سرورنا وارتياحنا أن نقدمه فى هذا الكتاب راجين أن يحمل البركة التى قدمها أثناء سماعه لمن يقرأونه الآن وذلك لمجد الله وتعبداً لجلاله .

المؤلف

تم بعونه تعالى فى منتصف أغسطس ١٩٨٧

# تجلى الألوهية وشموله المتكامل

« هذا منظر شبه مجد الرب ولما رأيته خررت على وجهى ... » (حز ١ : ٢٨)
« ثم حملنى روح فسمعت خلفى صوت رعد عظيم مبارك مجد الرب ... » (حز ٣ : ١٢)

● **التجلى فى سفر حزقيال :**

إننى أشعر برهبة غير عادية وأثق تماما أننا سننسى كل شىء لأننا أمام مسألة حساسة جداً وخطيرة للغاية وهى مأخوذة مما يتضمنه سفر حزقيال النبى ، والاسم « حزقيال » يعنى « الذى يشدده الله » أما اسم أبيه « بوزى » فيعنى « احتقارى » ومعنى ذلك أن الاحتقار يمثل جانب من جوانب حياته ، فى حين أن الاقتدار يمثل جانب آخر هو القدرة التى اعطاه اياها الله لكى يصل إلى قمة السمو برؤيته لمحات لتجلى الالوهية !

ونعلم من واقع الحياة البشرية أن من الجائز أن يحتقر الانسان نفسه ، ومن الممكن أيضا أن يحتقر من غيره ، ولكن ما قيمة الاحتقار وأى تأثير له فى نفس قد عرفت طريق الرب فتقربت اليه وتشبعت بحضرته ، فارتقت فوق عالمنا هذا بكل ما فيه ودخلت فى اطار الحياة التى تتقوى بالرب ، ومن ثم فقد حصلت على اسمى الرؤى التى أعطيت للمتسامين من بنى البشر فلم يكن بغريب أن يكون اسمه « حزقيال » أى « الذى يشدده الله » فالله قد شدده لكى يأتمنه على أرقى الاعلانات واسمى المناظر التى حيرت العقل البشرى حتى دفعت احد مهندسى وكالة الفضاء الأمريكية الى القول بأن حزقيال قد رأى مركبة من مركبات الفضاء الروحية شبيهه بالتى اخترعت فى زماننا ــ على حد قوله ــ ولكن فى الحقيقة أن ما رآه حزقيال يتجاوز كل تصور ويتحدى كل خيال ، ويعلو بعيداً فوق منطقة الاختراعات بأسرها ، لأن ما وصل إليه حزقيال إنما هو من قبيل التلاحم والتلامس بالحضرة الألهية بطريقة يندر أن يكون لها مثيل ... والجميل فى هذه الطريقة أنها تمت وهو فى هذا الجسد المادى !

**ومما يؤسف له أن أغلبية المسيحيين لا يعطون لسفر حزقيال أى اهتمام ويرون سفره من أعقد الأسفار ، ولذلك تصوره أحدهم فى السماء وهو يستقبل أحد الواصلين إليها من المؤمنين ويسأله : « هل أعجبك السفر الذى كتبته وأنا على الأرض واذا بهذا المؤمن يطأطأ رأسه خجلا معتذرا عن اهماله لسفره هذا بحجة تعذر فهمه ولذلك وضع الله على قلوبنا اختيار تأملاتنا فى هذا المؤتمر فى هذا السفر الجليل !**

● ● ●

ونحن ندخل هذا السفر نجد أن المياه عميقة والرؤى سامية ونحن فى حاجة ماسة أن نتهيأ للدخول فيه بالتدريج أى مرحلة مرحلة وذلك لكى نفهم حقيقة مرامى الوحى بقدر ما فى استطاعتنا ويتم ذلك بالذهن النقى المنفتح حتى تنطبع عليه الصور التى رآها « حزقيال » . والآن الى التأمل الأول من هذه التأملات وعنوانه :

● **تجلى الالوهية وشموله المتكامل :**

يظن البعض أن هذا عنوان غريب وكلماته صعبة لكن كل كلمة منها تحمل معنى معين ولنبدأ بأهم كلمة فى العنوان وهى كلمة « الالوهية » ... هذه الكلمة مشتقة من لفظة « إله » وهى بإضافة ال التعريف لها تصبح « الإله » وهو بعينه « الله » جل جلاله ! وعندما نضع بجانبها الفعل « تجلى » نجد ان معناه هو « ظهوره فى مجد فائق خاص به » ، أما عبارة « شموله المتكامل » فهى تعنى أن هذا التجلى له عدة نواحى ــ وليس هو فى ناحية واحدة ــ وان علينا ان نجمع هذه النواحى معاً حتى ندرك عظمة التجلى ... وهو أعظم ما نتعلمه من حزقيال وسائر أسفار الكتاب المقدس مما جعلنا نؤمن بأن الله وفقا لما تحدث به الوحى عنه « إنه إله يُرى » مع أنه فى نفس الوقت « لا يُرى » ، أى أن وجوده ليس محتجباً فقط لا يمكن رؤيته ، لأن الذى يُرى يتحدد والله لا يتحدد فى جوهره ولذلك قال عنه الوحى : « الله لم يره أحد قط » ( يو ١ : ١٨ ) « وأيضا حقا أنت إله محتجب » ( إش ٤٥ : ١٥ ) ، ولكن فى نفس الكتاب المقدس نصوص أخرى عديدة تتحدث عن ظهوره وإمكانية رؤيته ، **فهو سبحانه الباطن وهو الظاهر أيضا ، وهنا تبدو عظمة الله فى كونه يجمع بين الأمرين فى غير تناقض ، فهو بعيد جداً لا يصل إليه ادراك ولا تراه عين ، وقريب جداً حتى أن أى شخص بالأحساس الروحى يستطيع أن يلمس وجوده وبعين القلب يراه ، وبعد قليل بعيون الجسد المتغير والممّجد ! لأننا نعلم يقينا بأن هذا الاله العظيم قد تجلى ثم ظهر فى الجسد ورأينا مجده وهو آت بمجد عظيم وستراه كل عين ... !**

ولذلك فإنه هو الذى بجانب طبيعته الباطنية له طبيعة ظهورية ولذلك فإنه استطاع أن يظهر لخليقته ( الملائكة والناس ) وهو الآن يستطيع أن يُظهر ذاته لمحبيه ! وهو يأتى بينهم بالمجىء الروحانى بالروح القدس متى كنا نريد أن نراه ، ولا شك أن صور الكائنات كانت لديه أصلا وخرجت من بين يديه مهللة فرحة لتحقيق وجودها الفعلى بعد أن أعطاها هو هذا « الظهور » !

**فإذا قيل إن الله الذى أعطى مخلوقاته الظهور ، لا يستطيع هو أن يظهر فإن فى ذلك نسبة العجز والضعف لله ، وكأنه غير قادر على كل شىء ، ولكننا سمعناه يقول « صرت ظاهراً » ( رو ١٠ : ٢١ ) ومن حق كل من يُسلِّم بظهوره أن يتفرس فى طلعته البهية الجميلة ... أما ظهوره فأمر لا بد منه لكى يكون هو القطب الجاذب مركز الكون بل الوجود بأسره !**

نعم إن هذا الإله العظيم هو ضابط الكل ولولاه لتبددت الدنيا وتلاشى الوجود ، وهو أيضا الساهر علينا والضامن لسلامتنا ، حافظنا الأمين فى سائر الأحوال !

● ● ●

والآن نحن نتقدم الى خمسة مناظر رئيسية ظهرت فيها الالوهية أى تجلى فيها حضور الله بشكل خاص فى مجد التجلى المتكامل وسنبدأ بأوسطها لأنه يتوسط هذه المناظر وذلك كما يلى :

● **تجليات الالوهية فى خمسة مشاهد :**

دعنا الآن ننتقل لهذه المشاهد الخمسة على الوجه الآتى :

**المشهد الأول : « ثم حملنى روح فسمعت خلفى صوت رعد عظيم مبارك مجد الرب من مكانه » ( أص ٣ : ١٢ )**

عندما نتفرس فى هذا المشهد نتعجب للحضور الالهى المجيد الذى يحتوى عليه ولمعان هذا الحضور والتشريفة الموجودة فيه ، وهى تجمع مجموعة من الكاروبيم ترافق هذا الحضور حيث يسير فى أى اتجاه وإلى أى مكان : صوتهم وهم يحملون مجد هذا التجلى كصوت رعد عظيم مبارك مجد الرب من المكان الذى يظهر فيه ! والصورة المعنية فى هذا المشهد ترينا أن مجد الرب متحرك وليس مقيداً ، لأننا ــ كالشعب القديم ــ معرضون أن نقيده ، فيظن البعض منا أن مجد الرب ينحصر ظهوره لهم فقط وكأنه لا يتحرك ولكن مجد الرب متحرك ، ومن أراد أن يقيده فلن يستطيع ذلك وعلينا أن نتابعه ...

لقد تحرك المجد فى هذا المشهد من أورشليم إلى بابل وحزقيال يسمع صوته المهيب يدوى من خلفه أى أنه قادم إلى الشرق إلى بابل ، ولا شك أن ذلك أدهشه هو والمسبيين الذين معه ، إن مجد الرب يأتى إليهم فى السبى ويتجلى لهم ، هذا أمر لم يكونوا منتظرين له : وبالنسبة لنا قد حضرنا إلى هذا المؤتمر لأننا أحسسنا أن مجد الرب يريد أن يقتحم هذه الدائرة ، يريد أن يحضر هنا إلى هذه الدائرة ، يريد أن يبدأ بانعاش شعبه فى الصعيد وافتقاد هذا البيت أيضا ، ولذلك جئنا لأن مجد الرب يتحرك معنا إلى هنا ...

**وهكذا نرى فى قوله : « فسمعت خلفى » ، وهو مسبى فى بابل وخلفه صحراء طويلة ممتدة تصل الى أورشليم والهيكل ، كشفا لحقيقة حساسة جدا وهى أن المجد جاء وراءه من هيكل أورشليم إلى نهر خابور فى بابل** : وهنا يأخذنا العجب لأن الذين كانوا باقين فى أورشليم كانوا يعتقدون أن مجد الرب لن يفارقهم أبداً بحكم العلاقة الرسمية القائمة بين الله وشعبه فى الهيكل ، وكذلك المسبيين من جانبهم كانوا يعتقدون أن الرب لا يمكن أن يذهب إليهم ليزورهم ، وهم فى السبى فى بابل ، ولكن الله عكس الظنون ، فالذين فى أورشليم وقد ظنوا أن الرب معهم نجده قد تركهم ، والذين فى بابل لم ينتظروا إتيان الرب إليهم ذهب الرب إليهم ، والرواية تتكرر على مجرى التاريخ ! فأصحاب العلاقات الرسمية الذين يستندون إلى أوهام رسمية علاقاتهم وأنظمتهم يعتقدون أن الله لا يمكن أن يتركهم أو يفارقهم ، بينما الذين يجدون أنفسهم فى سبى ما ــ كما هو حادث اليوم معنا ــ فإن الرب فى حكمته يزورهم ويأتى إليهم رغم إنه ليس لهم صفة أو اعتراف ... ولكن التحسر لن يكون على أمثال هؤلاء ، بل على أصحاب الأوضاع الرسمية إذ أنهم يبحثون عن الله ولا يجدونه لأنه فارقهم وأخذ مجد حضوره ورحل عنهم ، لكن المفاجأة الكبرى والفرحة التى لا نظير لها أن المسبيين فى بابل متمثلون فى حزقيال فوجئوا بمركبة نورانية تحمل العرش وفوقه الحضرة الآلهية أتت لتزورهم فى بابل !

من الذى يزور المطرودين والمساكين غير الرب ، هو الذى يأتى إليهم فيجدون فيه الكفاية المحققة أى يجدون كفايتهم فيه ويمسح الرب دموعهم ويشددهم مثلما فعل مع حزقيال !

● ● ●

هذا هو مجد التجلى فى احتفاله الملائكى وهو احتفال دائم لن يتوقف ولا هو يتأثر بشىء ما ، أما نحن فما أكثر ما نكون غير مؤهلين لنشارك فى هذا التمجيد ونباركه ــ اذ ما أكثر الأسباب التى تدفعنا للتوقف والضعف والفشل ، لكن ستبقى أصوات

الكروبيم معا كصوت رعد عظيم مباركة مجد الرب من مكانه ... هذه القوات غير المنظورة سوى من الروحانيين جداً تبارك ذلك المجد ، ويبدو أنه مع كوننا المفديين وقد ارتقينا بالفداء لكننا لا نملك حتى الآن ونحن هنا على الأرض إلا رجع صدى صوت هذا المحفل العجيب . وأين نذهب نحن ازاء هذا التمجيد الرعدى المهيب !! فالكروبيم لن تكف عن تمجيده بحالة استمرارية دائمة لتحية ذلك المحفل المبارك وهذا يكلفنا انهاء أنانيتنا ومتابعة مجد الرب حيثما يذهب !!

**المشهد الثانى : وآتى بى فى رؤى الله إلى أورشليم إلى مدخل الباب الداخلى المتجه نحو الشمال حيث مجلس تمثال الغيرة المهيج للغيرة . وإذا مجد الرب هناك مثل الرؤيا التى رأيتها فى البقعة** ( **أص ٨ : ٣ ، ٤** ) لا شك أن المشهد الذى رأيناه ومررنا به يتوسط الأربع مناظر الأخرى ويقسمها إلى قسمين وبجمعها معا نحصل على التجلى الكامل للألوهية ــ أى حضور الرب حيثما يريد ، فإن الأرض كلها مملوءة من مجده ولمجده أن يتنقل من مكان الى مكان والكروبيم تحمله وتباركه فى مكان حلوله ... وحقا كم نحن فى حاجة الى أن نرى هذا المجد فى هذا البيت بل فى الصعيد ، وفى كل كنائسنا وذلك إذا لم نقيد مجد الرب قط وقبلنا أن نتابعه حيثما يذهب فى عالمه الفسيح ... !

وعلينا هنا أن نبدأ بالصورتين الخلفيتين حتى نجد فيهما جوابا : لماذا تخلى الرب عن هيكله فى أورشليم !؟ ــ ولماذا نقل مجده من ذلك الهيكل !؟ لماذا رحل وتركه !؟

**وسنجد الجواب هنا فى الاصحاحين الثامن والعاشر : وأول حقيقة تصدمنا هنا هى أنهم أقاموا تمثال الغيرة ( صنم وضعوه فى الهيكل ) تعلقوا به وارتبطوا وبدأوا يعبدونه وهذا كان فاتحة لرجاسات أعظم حتى أنهم فيما بعد عبدوا تموز والشمس وغيرهما ...**

إن هذه المعبودات المخترعة من خيال وتصاوير البشر لا بد وأن تكون تحدى لله الذى لا يُعطى مجده لآخر ، وهى فى نفس الوقت هجر لاعلان الله الذى قدمه عن نفسه لنا فى كتابه المقدس !

هنا فى اسرائيل حيث ارتدت القلوب جداً عن الله فبينما كان الكهنة يقومون بصورة الطقس المعتاد ، عملوا لانفسهم طريقا سريا إلى قدس الأقداس ، ودخلوا فعلا الى محل حضور الله الدائم بواسطة سحابة مجده وهناك صوروا أصنامهم التى كان الله يشمئز

منها ، ونقشوا الحائط الذهبى بكل رجاسات الشهوة والأوثان وقدموا لتلك الرجاسات بخوراً ...

ولم يزل تمثال الغيرة هذا يهدد جميعنا . أنه يقف عند المدخل لما نريد الاقتراب من الله نفسه . هكذا وقف تمثال الغيرة على المدخل على مرأى المقتربين من الله حاجزا طريق الذبيحة وطريق المذبح ... ! ولذلك جاء وصفه هنا كالتمثال المهيج للغيرة . وهذا يذكرنا بقول الرب « أنا إله غيور » فالغيرة المقصودة هنا « غيرة الرب نفسه » ! فانه عندما يرى هذا التمثال وما وراءه من رجاسات تتهيج غيرته ويقف ضد ادعاءاتهم الكاذبة بأنهم يعبدونه وهم يعبدون هذه الأصنام .

**إنه يقول بأنهم قد وضعوا هذا التمثال « لإبعادى عن مقدسى » ويقول أيضا بأنهم فعلوا ذلك وهم يقولون « إن الرب لا يرانا ، الرب قد ترك الأرض » ( ع ٦ و ١٢ ) هذا الرب فى هذه الحالة لكى يُظهر غيرته بالتأديب والانتقام قبل أن يغادرهم لأنه لا يحتمل المكوث مع هذه الرجاسات فى هيكله ...**

وقد تمت الصورة فعلاً فأسلمهم الرب للغضب وأخذ مجده من الدار الداخلية محمولاً على الكروبيم الى الدار الخارجية ثم وقف على عتبة البيت مدة طويلة يجد هناك تغييرا أو توبة ، ولما لم يجد حمل الكروبيم مجده واتجهوا به شرقا ، وترك هيكله للدمار وسلط نبوخذ نصر وجيش الكدانيين على مدينته أورشليم ... والدرس لا يزال قائما لعلنا لا نتجاهله ، فهناك نفوس عاتية قاسية فقدت الاحساس بكرامة الرب وتجرأت على اهانته باقامة تمثال الغيرة فى هيكله وفعل الرجاسات التى تغيظه والرب تركها كما فعل مع افرايم وختم بذلك على مصيرها . ليتنا بمعونته ننجى أنفسنا من كافة الأصنام بما فى ذلك ما هو عصرى وذلك لأجل سلامتنا ...

فليتنا نبرىء أنفسنا من كل شر يغيظ الرب بقول كل منا : مالى وللأصنام وذلك لتحديد الوقائع والمصائر آمين !

# استكمال مظاهر تجلى الألوهية

« كان وأنا بين المسبيين عند نهر خابور ان السموات انفتحت فرأيت رؤى الله »
« فقمت وخرجت الى البقعة وإذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذى رأيته عند نهر خابور . فخررت على وجهى ... »
فرفعت الكروبيم اجنحتها وصعدت عن الأرض قدام عينّى ... ووقفت عند مدخل باب بيت الرب الشرق ومجد اله اسرائيل عليها من فوق ... »
(حز ١ : ١ ، ٣ : ٢٣ ، ١٠ : ١٩)

يريد البعض من الله أن يتجلى أى يُظهر حضوره بدون تحديد دوائر أو نظام لهذا الاظهار ... أنهم أهل التصميم فى كل شيء يظنوا أنهم يرون الله فى كل وقت وفى كل شيء ، وهذه دعوى متطرفة لأن عند الله دوائر معينة يظهر فيها وعلينا نحن أيضا أن نقبلها لنتمتع بهذا الظهور ... فمن أراد أن يخرج من عالم الحس والمادة الى عالم التجلى الروحانى أن يتفهم الدوائر أو المجالات التى تمنحه هذا الامتياز وإلا يصبح من العسير عليه أن يدخل فى دائرة التجلى . علما بأن التجلى يجعل حضور الرب والتمتع به حقيقة واقعية إذ ليست هناك بركة أو خير أو سعادة فى أى شيء آخر بخلاف ذلك .

ومن ثم فان الوجود فى حضرة الرب ليس مجرد نظرية ما بل هو وجود حقيقى اختيارى له فاعلية وتأثير ويعطى صاحبه حصانة أكيدة !

**على هذا الاساس ندخل الى الثلاث مشاهد الباقية من تجليات الالوهية وذلك لاستكمالها ونرى فى ضوء المتابعة لما سبق أن ذكرناه فى التأمل السابق عن مشهدى « التجلى المتحرك » و « التجلى الغيور » أن نتابع فيما يلى باقى هذه المشاهد بالتتابع ونرى فيه :**

**المشهد الثالث : وهو الذى ظهر فيه التجلى وحزقيال عند نهر خابور بين المسبيين فى تل أبيب ( بابل ) والتى معناها رابية الفريك الأخضر التى سقيت بمياه النهر المخّرب ــ وهنا نرى » التجلى المؤدب** . صورة للرجاء المنبعث من جديد فى أرض السبى ... فهنا نجد « التجلى » يحدث فى طريق رحيل المجد من أورشليم إلى بابل ثم عند نهر خابور بعد أن ظهر فى الهيكل تجاه تمثال الغيرة : وها قد جاءت الأزمة الكبرى بسبب الارتداد العام ، ولكن الرب رغم ذلك يزداد قرباً من ذوى القلوب الحساسة تجاهه ... فبين المسبيين عند نهر خابور انفتحت السموات وابتدأ حزقيال يرى مجد الرب ــ لأنه مهما زادت مسافة الابتعاد واشتد الظلام ، فانه لأجل هذا السبب عينه لا بد أن الله نفسه يتداخل وفى تجليه تعويض شامل إذ لا حاجة لشىء فى حضوره المتحقق كما أن لا حرمان أمّر من غيابه ... !

ومن ثم وجدنا فوق هذا الشخص المسكين النبى المتذلل فى وحدته الذى دخلت فى نفسه مرائر أسر شعب الله بصورة لم تتحقق فى أحد غيره ممن هم حوله انفتحت السموات وظهر مجد التجلى فى ظروف الأسر العصيبة مؤكدا أن مجد الله يتجلى ليس فى التحرك فقط ولا فى الغيرة أيضا بل فى « التأديب » كذلك ، فان هذه دائرة تقدم مشهدا من روائع التاريخ يجب أن يعمل له ألف حساب !

**المشهد الرابع : وهو الذى ظهر فيه مجد الرب فى البقعة أى « الوادى» أو « النقرة » أى « وادى بين الجبال » وهذا هو تجلى المجد فى « الاتضاع »** والمعنى المقصود هو أن الله يشق طريقه وسط جبال كبرياء الانسان فاتحا ثغرات فيما نتصوره أثبت وأرسخ ما يكون ... هنا التحقق من القضاء على الذات بوضعها فى التراب حتى يصبح فى الامكان أن يظهر مجد الرب للذين يلتزمون بذلك الاتضاع ــ ولذلك هنا فى البقعة سرعان ما سقط النبى على وجهه لأنه من يستطيع أن يقف أمام هذا الاله القدوس !؟ غير أن الروح يقيمه ويكشف له كيف يكون استخدامه !!

**أما المشهد الخامس ( الأخير ) : فهو الذى يرى فيه رحيل المجد بانتقاله تدريجيا من الدار الداخلية الى الخارجية ثم الى عتبة البيت ومن بعدها الى جبل الزيتون حيث يرتفع منه الى السماء :**

ومما يجدر ذكره أن حزقيال يرى مجد الرب ١٢ مرة فى الاصحاحات الاحدى عشر الأولى من سفره ، وذلك قبل ان يراه وهو يفارق الهيكل فى أورشليم تمهيدا لرحيله من فوق جبل الزيتون ... هنا يظهر « إيخابود » فى تاريخ الشعب القديم !

ومعنى ذلك خروج الساكن بين الكروبيم ( كروباكرسى الرحمة أى أن لا رحمة الآن والمجد يتهيأ للارتفاع من على الأرض الى السماء ) ! وهذا ما حدث مثله فى العهد الجديد بانتقال مجد الشكينا من اسرائيل الى الكنيسة ، وكان مجمع اورشليم كتوقف الكروبيم على عتبة البيت ، ولكن المجد رحل عنهم اخيرا ... ورغم أن رحيل المجد يتم متدرجا ببطء وتوقف أحيانا لكنه يجعل المؤمن فى النهاية روحيا ــ كهيكل مهجور ــ متروكا من المجد إذا ما أحزن وضايق واطفأ وقاوم الروح القدس !

# تجلى الألوهية فى دائرة الإعلان

« صار كلام الرب الى حزقيال ... وكانت عليه يد الرب . فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال . بسحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ... » (حز ١٠ : ٣ ، ٤)

جاء فى فاتحة الاصحاح الثالث والثلاثون قول موسى الكليم « جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فاحب الشعب . جميع قديسيه فى يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك ( ع ١ – ٣ ) ، كما جاء على لسان حبقوق النبى الاصحاح الثالث القول : « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران » .

وبإضافة قولهما إلى قول حزقيال المثبت أعلاه نحصل على العنوان الذى توجنا به هذا التأمل وهو « تجلى الألوهية فى دائرة الاعلان » !

والواقع أن ما جاء على لسان موسى وحبقوق عن الأماكن المذكورة فيهما إنما يحدد مواقع حول أرض فلسطين التى تسمى « الأرض المقدسة » الواقعة ما بين سيناء والقدس ، وليس فى أماكن أخرى بعيدة عن هذا التحديد كما ظن البعض وقد جعل الوحى من هذه الدائرة « أرض مقدسة » لأن فيها تجلت الألوهية فهى تقدس بالحضور الإلهى الخاص فيها ... !

**فإن الموضع الذى يتكلم منه الله ويتجلى فيه يتحتم أن يتقدس ، هكذا يكون ظهور الرب ووصول كلامه إنما عن طريق نفوس مقدسة ، وليس حرمان العديدين من المؤمنين من هذا الامتياز سوى لأنهم غير مقدسين !**

فالرب لا يمتع شعبه بحضوره إلا إذا كانوا مقدسين له بالتمام وبدون ذلك يحرمهم من تجلياته ...

**ويعتبر تجلى الرب فى دائرة الاعلان اسمى وأعلى دائرة لأنها دائرة التأكد من الحق وقبوله : لأن الله إله حق وبالتالى يحب الحق ولا يمكن لبشر أن يتقابل معه أو يلتقى به فى غير دائرة الحق** : يقول موسى ويشاركه حبقوق أن الله جاء لشعبه ليعطيهم شريعة تقدسهم عندما يجلسون عند قدمه يتقبلون أقواله هذا يختلف تماما عن التكرار الآلى والروتين الممل الخالى من تجلى الالوهية وتأثير ذلك فى كلمة الله المعلنة لنفوس السامعين ! على أن هناك حالات اليوم يتجلى فيها الرب فى الاعلان مثل كنيسة كوريا العظيمة التى تعقد خمس اجتماعات أيام الآحاد بعد أن زاد عدد أعضائها عن نصف مليون !

ولا يزال الرب يتقابل مع الذين يجلسون عند قدميه يسمعون أقواله يحترمونها ويرتعدون عند سماعها ، بينما هناك عينات أخرى تسير فى إثر الشعب القديم فى حالة ارتداده بحسب ما وصفه به أشعياء بقوله عنه قولهم : « اعزلوا من أمامنا قدوس اسرائيل ، كلمونا بالناعمات » ، لكننا نريد شريعة الله مهما كلفتنا ، صرنا مبغضين من أجل الحق ، خصومنا لم يجدوا علة فينا سوى تمسكنا بالحق بقبولنا نور الوحى « الاعلان الصادق » ولم نرض بغيره بديلاً : **لقد وضعنا نصب أعيننا أننا نعيش بالحق ونتمسك به ، نعيش شرفاء ونقول الحق ، ونموت شرفاء كذلك دون أن نركع للباطل أو نقبله ، وعلى هذا الاساس جئنا إلى هذا المؤتمر المبارك والرب حاضر معنا بتجليه فيه على هذا الوجه الذى يلمسه جميعنا ... !**

وذلك لأننا لن نسمع صوتا دون أن نتحرى مصدره ، وهنا فى العالم الروحى نجد أن وراء الصوت صورة المتكلم به ، وهذا هو التجلى بعينه ـــ هذا ما حدث مع شاول الطرسوسى وهو فى طريق دمشق ـــ وهو هكذا بيننا الآن ، لأن هذا يؤكد كيف أن الرب مالىء المشهد نراه ببصائرنا عندما نسمع صوته ، فانه يتجلى ويظهر فى صوت كلامه فى دائرة الاعلان ! وعلينا أن نفهم كلامه ونصدقه ، ولا نتخذ موقف الشعب القديم الذى قال عنه الرب بلسان عبده هوشع « اكتب له شرائعى فهى تُحسب أجنبية » ( ٨ : ١٢ ) وذلك لأن « محبة الحق ليست فيهم ، كما قال السيد المسيح نفسه ! ولا تزال هذه المصيبة قائمة عند جانب كبير من شعب الله فانهم كالأجانب بالنسبة لله أى يدّعون عدم فهم وصاياه بل أنهم يتجنبون ذلك ويحرفون معانيها ويعيشون ضدها ويخرجون عن مبادئها ويريدون بعد كل هذا أن يتجلى الرب لهم ويتمتعون بحضوره وهذا أمر مستحيل !

**لكن هناك شعب حقيقى لله يريد أن يتحرر فى هذه البلاد وعليه مواجهة**

**الضلال والاغتراب عن الله إلى أن يفترس الباطل نفسه ، والواقع أن نهاية الباطل قريبة جداً ... !**

**فإن للحق صحوة ونصرة لأن أساسه التآلف مع الله وهذا يجعل الباطل ينتهى وينهار من تلقاء ذاته مهما علا وتجبر ...**

وأما الذين يقبلون التجلى فى دائرة الاعلان فانهم يرحبون بالارشاد والتوجيه بل والتوبيخ بحسب النور وازدياده .

هذه هى دائرة الاعلان وهى أعظم دائرة تمنح من يدخلونها كشف جديد باستمرار مذهل ومبهر للذهن النقى المفتوح !

**أما علامات التجلى فى دائرة الاعلان فيذكرها حزقيال فى ما اخترناه من أقواله الواردة فى فاتحة سفره وهى :**

**« الريح العاصفة ــ السحابة النيرة ــ والنار المتواصلة » فى الأرض المقدسة كما فى بابل السبى ظهرت هذه العلامات** : فى سيناء أيام موسى جاءت هذه العلامات وكذلك فى أيام حبقوق ، وفى كل موضع من الكتاب حيث نجد الحضور الالهى ... ولما نأتى إلى يوم الخمسين نجد هذه الاظهارات بعينها كاعلان عن بداية العصر المسيحى ، هناك جاء صوت من السماء مثل صوت هبوب ريح عاصفة ، وظهرت ألسنة منقسمة كأنها من نار ، والسحابة النيرة أيضا هى الروح القدس الذى غطاهم جميعا فامتلأ الجميع من الروح القدس ... وها هى هذه الاظهارات ترافقنا الآف ! ليس أننا ننتظر ريحا محسوسة ولكننا نتوقع آثارها الروحانية فى ارتعاش الكيان واهتزازه وكأنه بفعل ريح عاصفة ، وأما نار الحضور الالهى فى الاعلان فهى نار الكلمة . « أليست كلمتى كنار يقول الرب » مصحوبة بنار الروح القدس ، وهذه النار تنقى وتطهر ، كما أنها تمثل الغيرة وتولّد الإلهام ... وهذا هو فعل الحضور الإلهى فى دائرة الاعلان ، ليتنا نطلبه ونتوقعه فى كل آن !!

# « تجلى الألوهية فى النور »

« نار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ... ... رأيت مثل منظر نار ولها لمعان من حولها . كمنظر القوس التى فى السحاب يوم مطر وهكذا منظر اللمعان من حوله . هذا منظر شبه مجد الرب » (حز ١ : ٢٧ ، ٢٨)

قد وصلنا الآن إلى مرحلة فاصلة ــ فى هذه التأملات أشعر بمدى ثقلها ولولا ثقتى التامة فى معونة الروح القدس لما تجرأت أن اتقدم إليها لأننا فى حاجة الى سيطرة الروح القدس لكى نصل الى هذه اللمحات النورانية ...

وواضح أنه بدون ذلك لا يظهر سمو المسيحية بل تصبح كسائر الأديان بل وأقل نظرا لما تحتويه من مشكلات ضخمة وعقائد محيِّرة فى كافة المجالات هى موضوع تبادل الاتهام بين المسيحيين أنفسهم ، وحين يبلغ الأمر الى الله صاحب الجلال تزداد حيرتنا ، فما أتفه معلوماتنا عن الله صاحب الجلال تزداد حيرتنا ، فما أتفه معلوماتنا عن الله ، أننا لا نعرف عنه سوى ما تسرده الرواية التاريخية من كونه خلق العالم مثلا ويشرف على تنظيمه وتسييره ، وأنه قد تفضل علينا بالفداء ثم فتح لنا لنحصل على اختبار روحى نحن أنفسنا لا نعرف قيمته ولا مدلوله لنصل الى جوهره أنما نعيش على أطرافه وقلما نستفيد منه حق الاستفادة لأن المسافة بيننا وبين الحق قد بعدت كثيرا جدا ، وفضلا عن ذلك فإن ادعاءات أصحاب التشدق من حولنا تزداد وتتنوع ! فى الوقت الذى فيه نحن المخُلِصين لوجه الله نبذل العرق والدموع ونثابر ونسعى الليل والنهار لنقف على الحقيقة التى تظهر لنا بصعوبة متناهية ، وبعد أن نوجه أنوار الحقيقة لا نجد من يحس باحساسنا أو يقدر جهادنا أو يفهم ما نقوله مع أن من واجب المؤمنين جميعا

أن تكون لديهم معرفة جيدة عن الله تليق ببشر خلقهم الله وافتداهم ، وهو سبحانه قد عرفنا عن ذاته أكثر مما عرفنا عن ذواتنا ...

ومع ذلك يالضآلة فهمنا وبطء تقدمنا بالنسبة لله ذاته أننا لا ندرى كيف يتجلى الله لنا ويكون ظهوره بيننا ووصولنا إليه ، ومع أن الأوهام حلت محل الحقائق والخرافات احتلت مكان الحق ، **لكننا قد قطعنا أشواطا ساعدتنا حتى الآن على متابعة تجليات الألوهية فى حالة شمول متكامل واستكملنا مظاهر هذه التجليات ، ثم مررنا بحقيقة تجلى الالوهية فى دائرة الاعلان ، وها نحن قد أتينا إلى « تجلى الإلوهية فى النور » ، وباقترابنا من هذه الدائرة سنرى كيف أن الله قد ظهر منذ أزل مطلق إلى أبد لانهائى وأول ظهوره بل أول وصف لتجليه هذا هو وصف الله بأنه نور : « الله نور وليس فيه ظلمة البته » ( يو ١ : ٥ )**

ولكن ماذا يعنى وصفنا الله بأنه « نور » ــ النور إذا أردنا أن نعرفه هو الظهور وهو أول مسألة محببة لنفوسنا . لأن هذا النور الذى لفه على نفسه هو نور حقيقى غير مدرك نور ذاتى يقضى على فكرة خفائية الله المطلقة ، وبينما يقول الكتاب بأنه نور وليس فيه ظلمة البتة إذا بالبعض يجاهر بأن وجود الله خفائى غير منظور بتاتا ولا يمكن لذلك التعامل معه فيضعونه بذلك فى منطقة الاله المجهول الذى لا يمكن الوصول إليه والارتباط به فى حين أن الايمان المسيحى يؤكد لنا غير ذلك بوصفه لله بأنه « النور » وأنه لذلك غير ساكن فى ظلمة بل يسكن فى « نور لا يُدنى منه » !

**ولكن تُرى ماذا يكون هذا النور الذى تتصف به الألوهية ؟ انه النور المطلق الذى هو مجرد أثر لنشاط صفات الله قبل تكوين أى شىء ! هذا هو النور الذاتى الذى بسببه وصف الله بأنه نور ، وبأنه « أبو الأنوار » كذلك** ( يع ١:١٧ ) لأنه عن هذا النور الالهى الأول وهو اعجازى خفى نشأ كل نور آخر مرئى وغير مرئى ، والفرق بين النور المرئى وغير المرئى هو مجرد طول الاشعاعات وقصرها ، ودرجات النور نفسها تختلف خفاء أو ظهورا بحسب سرعة الحركة أو بطئها وطول الموجات أو قصرها ... الأمر الذى نتبين منه أن النور أنواعا متفاوتة ودرجات عدة ادناها وأكثفها وأقربها

**هو الاشعاع الطبيعى غير المرئى والمرئى وأوسطها النور الادراكى الذى به نعقل ونفهم وأعلاها رتبة واسماها وأشملها هى رتبة النور الأول أصل كل فاعلية ونشاط فى الوجود وهو نور صفات الخالق المبدع المقتدر . وهذا النور الإلهى هو نور ذاتى تلقائى وكل نور آخر إنما هو نور مستعار من خصائص المبدع فى الوجود الكونى والعقلى ! وأما**

**خصائص هذا الوجود فهى أضواء منعكسة ظهرت فى الذات الانسانية التى هى نقطة التقاء العالم الأعلى بالعالم الأدنى !**

هذا النور هو الذى يكّون الكائنات ويبقيها بنشاطه الاشعاعى ولا يقابله فى عموميته سوى الفكر الذى يغمر الأذهان هو أيضا بنوره المعنوى ... وهما مجرد أثرين لنشاط القدرة الالهية تتكون منهما المادة وتتلاشى راجعة الى منبعها من القوة ، والقوة أيضا ترجع الى النور ...

وبذلك فانه بحكم هذا الاستطراد قد وجدنا أن العلم كشف عن أن **أصل الموجودات هو « النور » أى أن أول نشاط فى قصة الوجود كان نشاطا نورانيا محضا يؤيد ذلك النطق الالهى : « وقال الله ليكن نور فكان نور »** ( **تك ١ : ٣** ) هذا هو نور الاشعة الكونية باطيافه السبعة ، التى تسترها وتجعلها خفية غير ظاهرة ، وهذا النور يتناسب مع النور المعنوى الذى بزغ منه ... وعن هذا النور الاشعاعى والنور الادراكى الذى لا يُرى أيضا نجد تقابلا فى حقيقة واحدة هى النور النشاطى الأول ( البازغ عن صفات الله ) ، فالنور الذى تكونت منه الأشياء والنور الذى به نبصرها وندركها ونفهم مفهوماتها العامة يتوحدان معا فى نور خفى هو نور صفات واجب الوجود الذى خلع على الأشياء المحسوسة أنوارا بازغة عن نوره ليتقدم بها وجودها ... **وذلك النور الإلهى وإن كان أدق وأخفى من نور الفكر ومن نور الطبيعة إلا انه واضح للبصائر كسِّر جلى وإن كان خفى عن الأبصار !**

ولقد اكتشف العلم بأن الكائنات الطبيعية ليست منحصرة فى ظواهرها الواقعية بل أن حقائقها روحية عقلية لا تُحس احساسا بل تدرك ادراكا وهى تفرض وجودها على افكارنا فرضاً ثم تلزمنا بالاعتراف بها إلزاما وهى بذلك قد حطمت الآلية والحتمية ، وصار من المحقق أن خفائية الحقائق الغيبية لا تمنع وجودها أو شعورنا بوجودها هذا !!

**فالمؤكد بحسب نتائج العلم الحديث أن الكيان الطبيعى باسره هو مجرد نبضات من النور تكونها عوامل روحية معنوية أما واقعيتها ومشيئيتها وكيفياتها وصورها فانها تتراوح دائما بين التجرد والشيئية أى بين الخفائية والواقعية وذلك باقتراب العالم الأعلى بالأدنى وإجتماع نور الأدراك بنور الإيجاد بفعل النور الإلهى الأول الذى يتجه نشاطه إما وجهة تكوينية ينتج عنها فاعلية كونية من آثارها القوة والطاقة والعناصر والمادة وهذا هو النشاط الطبيعى ، وإما أن يتجه وجهة حيوية روحية باطنية ينشأ عنها المبدأ الحى الذى يُكّون الكائنات الحية فتبزع الشخصية والذاتية والوعى ... !**

يتبين لنا من ذلك أن النور هو أصل الموجودات لأن به تتشيأ الأشياء وتظهر ويتحدد نوعها ويتم التعارف عليها ، وبدون ذلك لا تعارف بها ولا تمييز بينها ، فهو الذى يعطى للأشياء حقيقة وجودها ... بعد أن يكسبها هذا الوجود باخراجها من العدم إلى الوجود ، وهذا هو سر الخالق ونور الحياة !

**وقد انكشف لنا بذلك « النور » على أربعة أنواع وهى :**

**١ ــ النور الذاتى الذى يخص الله وحده لا سواه .**

**٢ ــ النور الاشعاعى وهو الذى اتفق على تسميته بالاشعة الكونية .**

**٣ ــ النور الادراكى وهو المنعكس فى أرواح الملائكة والبشر .**

**٤ ــ النور الطبيعى وهو الذى أوجده الله فى النيرات ، وأعطى الانسان فطنة ليولد منه النور الصناعى ...**

وكما سبق أن رأينا كيف أن هذا النور هو « الإظهار » ، أنه مادة وجودنا لأن به ظهرنا فى الوجود ، هذا بالنسبة لكياننا على حقيقته ، كما أننا بدأنا نتعارف بفعل نفس النور الذى فينا والذى يقودنا إلى نور الحق الكامل الذى أئتمتنا عليه والذى بامكاننا أن ندعه يضىء فينا الى حده الأقصى !

لهذا قيل أن نفس الانسان هى سراج الرب ، ومع أن هذا السراج قد انطفأ بالسقوط إلا أن اعادته منيرا نجدها فى طلبات كهذه : « أنت يارب تضىء سراجى ، تنير ظلمتى » . « لأنكم كنتم قبلا ظلمة ، أما الآن فنور فى الرب » !

ومن هنا فإن موقف القابلين فى النور الذى تتجلى فيه الألوهية انما هو الازدياد فيه على التوالى يوما فيوما الى أن يتكامل فيهم عند وصولهم الى النهار الكامل !

# تجلى الألوهية فى الحياة الشخصية

« فحملنى الروح وأخذنى فذهبت
مُراً فى حرارة روحى ويد الرب كانت
شديدة علّى » (حز ٣ : ١٤)

فى كل مرة نحضر فيها هذا المؤتمر تلمع أمامنا صورة من أروع صور « تجليات الألوهية » وقد جئنا اليوم الى حلقة أخرى منها عنوانها : « التجلى فى الحياة الشخصية » :

وهذا أمر مهم يتفق مع ما ذكرناه بالأمس بصفة مبدئية من ضرورة عدم التوقف عند حد نوال الحصول على ملء الروح القدس بدون اخضاع الحياة اخضاعا كاملا للرب الذى حلَّ فى الكيان ــ قلنا أن هذه مشكلة والفصل بين الامرين ضلالة كضلالة الذين ينكرون الحلول الفعلى ، بل هذه أخطر لأنها داخلية أما تلك فانها خارجية ــ فان الفصل بين اظهارات الروح فى حياتنا واخضاع هذه الحياة تماما لله مسألة محزنة للغاية !

ولقد اكتشفت ذلك بنفسى بعد اعتمادى بالروح القدس هنا فى أسيوط مساء السبت ٢١ مارس ١٩٤٨ ، فان هذه المعمودية قد حققت لى أمرين :

**الأول : اننى تحققت بأن حلول الروح القدس فى كيان المؤمن أمر حقيقى شعورى وليس هو نظرية من النظريات** ــ وقد جاءنى هذا الحلول تلقائيا عندما اعترفت أمام الرب بالفراغ الداخلى فجاء الرب وامتلكنى بحلوله امتلاكا حقيقيا واقعيا ، ظن بعض من حولى أنها أزمة نفسية أو عصبية ارادوا علاجها ولكن هيهات لأنها كانت أشبه باجتياز تيار كهربائى هز كيانى كله وزاد ادراك الوعى عندى للروحانيات التى تحولت إليها منذ ذلك الحين فصاعداً ... مع ما يرافقها من علامات هى موضوع التسليم لدى الذين قد تحققوا من الحلول الفعلى للروح القدس !

**الثانى : أن هذا الحلول ليس هو مجرد امتلاء بقوة الروح القدس لكنه أيضا مظهر الحضور الإلهى فى حياة المؤمن** ــ ولا شك أن الحضور أهم ، فليس الحلول سوى

وسيلة لإظهاز هذا الحضور ... وهذا يقف فى وجه تجربة الفصل بين العملين فان هناك من قد حصل على الحلول بعلاماته ولكنه يفتقر مع ذلك الى امتياز الحضور الالهى ، وهم الذين يجعلون من الأمر الأول هدف مع أنه وسيلة ، والهدف وراء هذه الوسيلة هو الحضور الإلهى وهو المغزى العميق الذى يرتبط بالحلول . أنه السكنى اتماما للوعد : اليه نأتى وعند نصنع منزلاً . هنا تتجلى الالوهية فان أعجب عجائبها انما تظهر فى الحياة الشخصية فى تحقيق خطة الله المرسومة وتبديد الحيرة من حياة الذين يصلون الى هذا التجلى المبارك ويسيرون بهديه لأن تصحيح الحياة وتغييرها إنما يتم بفعل الحضور الإلهى .. ! ولذلك فاننا لا نقبل أى حياة تكتفى بالاظهارات ولا تتفاعل مع الحضور الإلهى ، لأن الحياة الصحيحة هى مجال التفاعل مع ذلك الحضور ، ومن ثم فإن من الواجب أن الحياة الشخصية تنسجم مع هذا الامتياز وتحافظ عليه !!

● ● ●

**ونحن نجد هنا فى قلب هذا المشهد الرائع الذى يقيم فيه الرب عبده حزقيال « رقيبا » ، تذكر الحرارة الروحية والحضور الالهى متمثلاً فى اليد الموضوعة عليه ، باعتبارهما الدافع الأصيل فى الحياة الشخصية لانجاز عمل الله :**

فبالرغم من تغير الأحداث وحالة السبى الراهنة كان النبى فى حاجة الى أن يتجلى له الله شخصيا وأن تنكشف له حقائق العالم الروحى الفائق للطبيعة ـــ ومن المعلوم أن هذا التجلى قد غطى كيانه كله وأوجد فيه المرونة والأنسياب فحمله الروح وأخذه فذهب وكان فى ذلك قمة الاختبار الروحى وهى فى الالتصاق بالله وحده !

وهذا يأتى بنا إلى أجمل حقائق التجلى فى الحياة الشخصية وهو ليس بوجود المؤمن فى حالات الهيام والانسباء ... الخ بل أنه يرى هذا التجلى فى قلب ظروف الحياة اليومية تباعا مهما تحتوى من صعوبات مفاجئة قاسية وشاقة ، هنا يستمر المؤمن المتمتع بالتجلى الالهى فى حياته مواجها لها بايجابيات مذهلة من اتساع الفكر والصدر والصبر والمرونة بعيداً عن التوتر والهياج والارتجالية مما يجعله متعقلاً رزينا واعيا بشوشا حلوا فى كل ظروف الحياة وبلا تعقيدات ولا آثار منعكسة من هذه الظروف المضادة !!

● ● ●

**ولا شك أن الذين يصلون الى هذا المستوى بفعل التجلى الالهى فى حياتهم يتميزون عن غيرهم ممن يحيون فى نطاق الحياة العادية المألوفة لدى الكثيرين من المؤمنين ممن يرفضون تنفيذ التعليمات التى توصلهم إلى هذا التجلى الفريد فى حياتهم ... !**

والآن نأتى إلى أمور مركزة ومرهبة بالنسبة للتجلى فى الحياة الشخصية

**أولها : أن هذا التجلى يظهر عند مواجهة الظلام : فما أكثر الذين يعتمدون على نور عقولهم وهو مجرد شرار ضياءه مؤقت ، أما الذين يبتغون التجلى فى حياتهم ، فأنهم به يواجهون ظلمة المجهول** ... أنهم يقررون عدم علمهم الكافى بكل شىء فهم لا يعرفون الأمور كما يجب أن تعرف ولكن بينما الظلال تحيط بهم نجدهم يجدون الحل لها فى نور الرب عندما يطلبونه وينتظرونه ...! فما عاد الظلام يرعبهم ولا المجهول يخيفهم بل أن الحضور الألهى يمنحهم نورا خاصا يكشف لهم بواطن الأمور فلا يقفون عند ظواهرها إذ هو يبرز لهم خفيات الحكمة وعمائق العوائص . يقول الرب لعبده موسى : « ها أنا آت بك إلى ظلام السحاب ، فدخل موسى الى الضياء حيث الله ــ ويقول حبقوق النبى « إذا جلست فى الظلمة فالرب نور لى » ، وهنا أيضاً مع حزقيال انفتحت السموات وجاءته رؤى الله عدة مرات وكان ذلك فى ظلام الليل !!

حقا كم أنت جميل أيها الليل حتى لو كنت ليل الهموم والأحزان كم أنت جميل لما فيك من ظلام وظلال ــ ولكن جمالك يزداد لأنك تعطينى مجال تجلى الرب لى ، وذلك إلى أن تنتهى فى مقر الأبدية السعيدة حيث لا يكون الليل هناك بعد !

ولذلك يانفسى لا تخافين الظلام ولا من يدبرون المؤامرات فى الخفاء ، لا تخشين ظلام القضاء ولا مفاجآت الظروف ...!

لا تخافى من البحر الهائج وسط ظلام الليل ولا من كافة احتمالات ما يحدث بل تغنى مع داود : « نفسى تنتظر الرب أكثر من المراقبين الصبح » .

**ثانيها : « الالآم » ــ وهى هنا ليست الالآم العادية الموزعة على كافة الناس ، البلايا التى لا تفرق بين شخص وآخر ، بل هى الالآم النفسية بسبب الأوضاع المقلوبة كالوجود فى السبى مثلاً والآم الأبرار التى يتشبهون فيها بما وقع على سيدهم « العود الرطب » مثلما وقع على الرسل والأنبياء والشهداء والصديقين فى كل جيل :**

هكذا كانت الآم أرميا لأنه تنبأ بالسبى وحزقيال نبى السبى وهو يرى نفسه واخوته مقهورين مذلين مأخوذين أسرى وهو معهم وواحد منهم وهناك وضعوهم عند نهر « خابور » وهى كلمة عبرية تعنى « الاسفين » الذى يُدّق للفصل ، فقد جاء هذا النهر ليفصل بينهم وبين وطنهم الحبيب وألقى بهم إلى سبى مرير ... وها هو ارمياء من قبل يقول : « لقد اكلنى وإفنانى بنوخذ نصر ملك بابل . ابتلعنى كتنين »

( أص ٥١ : ٢٤ ) وقد تحير حزقيال كثيرا وهو بين المسبيين وهو صاحب قلب رقيق وحساس : كانت رسالة ارمياء بدموع الأسى وأما رسالة حزقيال فقدمها بنار الغيرة ... ولو أنهما بيننا اليوم لازدادت أحزانهما على ما هم فيه ممن يدعون أنفسهم أنهم « شعب الله » فان بابل ( الروحية ) المتجددة مع العصور قد سيطرت علينا وابتعلتنا ، استبدت بنا ولم ترحمنا ، وذلك لأن التاريخ يعيد نفسه !

فإن أعواد المسبيين المعلقة على شجر الصفاف لا تزال تحمل لنا الانذار الرهيب ، فانها الثمن الذى لا بد من دفعه عند الارتداد ... ولكن الرب يعطى المنفذ وينقذ من الأسر ويُرجع من السبى ، إذ حاشاه من الظلم أو أن يرضى بأن تكون الآم شعبه إلى مالا نهاية !! فالآمنا تحضر لنا سموات مفتوحة واله معتنى يتجلى فى الآمنا فيمسح دموعنا ويخرجنا منها !!

**وثالثها : وأخيرها ــ أنه يتجلى عندما نصل إلى حالة الانعدام بالخروج إلى البقعة ــ إلى تحت فى هذه المرة وليس الى فوق ــ هكذا أمر الرب حزقيال بأن ينزل إلى الفقرة ــ الوادى بين الجيال ــ منفرداً وكأنه يقبل حكم الاعدام عليه بذلك :**

إن هذه البقعة شق بين الجيال يمثل مرور الله بين المتكبرين ليبطل تشامخهم ، إن هؤلاء الذين يقودهم الله هكذا انما ذلك بدافع محبته الشديدة لهم ... سمعنا عن رواد الفضاء أنهم بعد أن يتجاوزوا مرحلة الجذب الأرضى يصلون إلى حالة انعدام الوزن ــ وكأنهم وصلوا إلى مرحلة اليأس من أنفسهم ، وبالأولى هنا فان المخلوق يجب أن يأخذ المكان الذى يليق به وهو الاحساس بعدم الوجود وحينئذ يستعيد وجوده فى وجود الله الذى يتجلى بذلك فى حياته الشخصية !!

ويتم ذلك عندما يشق الله طريقه وسط جبال كبرياء الانسان فاتحا ثغرات فيما نتصوره أثبت وأرسخ ما يكون . هنا التحقق من القضاء على الذات بوضعها فى التراب حتى يصبح فى الامكان أن يظهر مجد الرب للذين يلتزمون بذلك الاتضاع ... وهنا فى البقعة سرعان ما سقط النبى ثانية على وجهه لأنه من يستطيع أن يقف أمام هذا الاله القدوس !؟ غير أن الروح يقيمه ويكشف له كيف يكون استخدامه من بعد هذا الاتضاع !! وبذلك تتجلى الألوهية فى الحياة الشخصية !!

التأمل السادس — صباح الخميس ١٩٨٧/٦/٢٥

# تجلى الألوهية فى الابن الوحيد

« وفوق المقبب ... شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق وعلى شبه العرش شبه كمنظر انسان عليه من فوق » (حز ١ : ٢٦)

فى ضوء هذه التأملات المتلاحقة نجد أنفسنا قد أتينا إلى عدة استفهامات مضمونها « كيف السبيل إلى رؤية الله ؟ » والجواب المألوف عندنا هو أننا رأينا مجده ( أى مجد المسيح » كما لوحيد من الآب ، ولكننا نعلم بأن المجد الذى آتانا به هو مجد الله نفسه ، ولهذا السبب أعطى هذا الوصف أنه « بهاء مجد الله ورسم جوهره » ، وقرينة أخرى تؤكد أنه « هو الذى له عدم الموت ساكنا فى نور لايُدنى منه » ونعلم أيضا أنه حتى تجليه فى صورة منظورة على العرش وجدنا السرافيم تغطى وجوهها من نوره الذى يطفر منه كالبرق وكأنها تختلس النظرات فيه وهى محجبة لأنها لا تستطيع أن تحملق فيه ، مع أنها من أرقى الكائنات التى أوجدها الخالق ، أما بالنسبة لنا نحن المفديين فقد منحنا أن نستنير بنوره فى أرض الأحياء فنصل الى تحقيق التجلى فى حياتنا الشخصية .. ومع ذلك يبقى نوره أبهى من لمعان الشمس فكيف الوصول وما السبيل إليه ؟ والجواب هنا أن الأمر فى مقابلة الله أخطر مما نتصور ، لأن مقابلته مسألة مصيرية وحساسة للغاية ... !

هذا يعود بنا إلى ما سبق أن مررنا به من « التجلى فى النور » أى أن جوهر الله كله نور ونقرأ عن المسيح ابن الله أنه « بهاء هذا النور » فهو لمعان هذا النور ، وبحسب ما رآه حزقيال حيث رأى النار وحولها النور ( اللمعان ) وطبيعة اللاهوت تمثل بنار آكلة لأعلان قداسته وطهارته . هذه هى النار يشع منها النور أو اللمعان الذى هو وصف كتابى لابن الله الوحيد المولود من الآب . انه النور المشخص فى الابن الذى تجلت فيه الألوهية بحالة مطلقة لا يشاركه فيها أحد لا من الملائكة ولا من البشر !! ونحن نتميز عن الغرب باننا كنا أسبق فى ادراك من هو يسوع المسيح بهاء مجد الله

ـــ أى المتوسط الروحانى أى الكيان المتوسط بين الله والكائنات وبحسب لغة الكتاب أنه « الوسيط » وذلك فى أعمق معنى من قبل ظهور الكائنات فهو حامل النور الإلهى !

هذا هو «كوكب الصبح المنير » بالنسبة للكواكب الأخرى التى أخذت نورها من نوره ، ذلك النور الفريد الذى أشرق علينا نحن أيضا فى أرض الظلمة وظلال الموت ... أنه النور الحقيقى الذى ينير كل انسان آتيا إلى العالم ووقف ينادى أنه هو نور العالم ـــ نور الحياة ! هذا هو نوره الذى أشرق علينا فى هذا المؤتمر متوهجاً أكثر من قبل ... هذا هو مظهر تجلى الألوهية ، ولكن ما أكثر الذين يخوضون فيه بغير علم الأمر الذى يقابل من اتباعه بالقصور فما أقل الراغبين فى استجلاء حقيقته فوآسفاه !

إن اختيار وسطاء غيره ومعه ضلالة نبعت من الغنوسية وهى قائمة عند التقليدين الى اليوم حتى انهم جعلوا لكل يوم شفيعه أما نحن فهو عندنا الوسيط الوحيد الذى قام بمهمة الخلق والفداء ومن بعدهما سنواجه الملتقى والمصير !

**لقد وصف بأنه النور الحقيقى لأنه حامل نور الذات الإلهية ، وهو الذى خلق الكائنات بأن وضعها فى نور الإظهار وصورها لأنه هو « مصوِّر الجميع » !**

يوما ما ستبطل الأنوار الطبيعية التى صنعها الله والأنوار الصناعية التى صنعها الانسان لأن الرب الاله هو الذى سينير على شعبه فلا يكون هناك احتياج الى سراج أو نور شمس أو قمر .! هذا هو الذى قيل أن « **وجهه كالشمس إذ تضىء فى قوتها** » ، **وهو الذى سنراه دون أن نسقط عند رجليه كأموات ـــ كيوحنا عندما رآه . هذا هو الذى لما نتأمله نتغير إلى تلك الصورة عينها . وبالنظر إليه نستمد من نوره نوراً ...** ! فينكشف لنا خط السير مهما يكن ما يحتويه وذلك بفعل تجلى الألوهية المبارك فى شخصه العظيم !

**والذين يعترضون على تجلى الالوهية فى الابن نجابههم باننا قد وجدنا لله تعالى مظاهر متنوعة تجلى فيها وأعلنها لنا الكتاب المقدس فقد تجلى فى صورة ملك مهيب وحوله السرافيم فى أشعياء ، تغطى وجوهه من منظر بهائه ، كما غطى موسى وجهه فيما بعد وهو يتطلع إلى العليقة المشتعلة وخاف أن ينظر إلى الله ، وتعتبر العليقة احدى المظاهر الواضحة التى تجلى فيها الله ( خروج ٣ )**

**ولقد اعترف فيلون بأن الذى ظهر لموسى كان مجد الحضور الالهى المعروف « بالشكينا » ومعناها « مظهر الله المجيد ، وقد قال عنها أحد الشراح بأنها تعنى**

« السكن أو محل حلول الله » ... ازاء هذا كله لم يكن بغريب أن يعلن الله صريحا بأنه سيظهر شخصيا فى شكل انسان يحل فيه ( وهو الذى رآه أشعياء وأكده ( يوحنا ١٢ : ٣٩ ــ ٤١ )

وهذا كله يؤيد تجلياته للبشر بل ويؤكد امكانية وصحة الظهورات الالهية التى كانت التمهيد لتجليه فى الابن متجسداً ــ ومن ثم فإن الاعتراض على « الظهور الآلهى » ليس فى محله ! ويتبعه أيضا انتهاء الاعتراض الأساسى على التجسد وظهور الله بواسطته إذ أصبح ولا موضع له ، لأن التجريد المطلق الذى يتناقض مع تجليات الله وظهوراته وتجسده يجعل من الله تعالى لغزاً غير مفهوم !؟

فهذه الإظهارات ــ وهى صور استعلاناته سواء كانت فى الريح أو الزلزلة أو غيرها ليست سوى تجليات وقتية متنوعة لحين ظهور الابن الحبيب فى الجسد ... !

فهذا الظهور الآلهى ــ وهو أعظم اعلانات المسيحية ــ قد حقق لنا التجسد أى ظهور الألوهية فى هيئة بشرية بعد سابق تجليها فى صور متنوعة ، ولا غرابة إذاً من ظهوره تعالى تدريجيا للأنبياء إلى أن حل بيننا ورأينا مجده العظيم وتحققنا من أن ظهور الله فى ابنه الوحيد إنما هو سر التقوى بالحق وبالفعل لدى الذين قد أدركوا هذا السر وراقبوا تأثيره العجيب فى حياتهم !!

● ● ●

فقد علموا من ظهور الألوهية فى « الابن » أنه حلقة الاتصال بين الله المطلق والكائنات المحدودة إذ لا سبيل لرؤية الله بدون هذا التجلى ، ولذلك فإن التجسد الآلهى هو السبيل الوحيد لإدراك الله ورؤيته ...

لقد كان للبشرية نورا ضئيلا من معرفة الله جاء عن طريق القادة الدينون والفلاسفة : ولم يشأ المسيح أن يطفىء ذلك النور الضئيل الذى كان فى العالم بل زاده اشتعالاً ... والآن كل من أشرقت عليه أنوار التجسد العجيب يرى ببصيرته الألوهية فى شخص يسوع المسيح !!

# تجلى الألوهية فى الحكم المطاع

« فأنا أيضا أعامل بالغضب . لا تشفق
عينى ولا اعفو . وإن صرخوا فى أذنّى
بصوت عال لا أسمعهم » (حز ٨ : ١٨)

لقد قصد الله أن يتعامل معنا ليعطينا ما لم يعطه لأجيال أخرى من قبلنا ، وهو أخطر بكثير مما بلغناه بوسائلنا القاصرة واستخداماتنا المقيدة وهو ما أتمننى الرب عليه لأعطيكم اياه ، فإن لم يحدث إصغاء واهتمام بهذه التأملات فان الخسارة ستكون جسيمة ونضع عثرة فى طريق عمل الله !

عندما حضرت إلى هذا المؤتمر كنت أتوقع أن أقدم فيه تأملات عن « عرش الألوهية » ، ولكن حولها الرب إلى « تجليات الألوهية » وذلك لمعرفة الرب حاجتكم بالطبع أكثر منى ، لذلك حول الاتجاه ، وعندما بدأنا نتأمل فى محتويات هذا الاتجاه الجديد بدأنا نرى أنه يقدم لنا حقائق مذهلة تثيرنا وتتحدانا وتناسب حالة مستوانا وها نحن نقترب من ختامها فى الموضوع المطروح أمامنا للتأمل وهو : « **تجلى الألوهية فى الحكم المطاع** » .

وهذا يعنى فى صميم القول أننا يجب أن نكّون صورة واضحة عن الله إذ أنه من الغريب أن هدف الشيطان الأكبر هو أن يشوه صورة الله ويجزئها ــ ومن الاغرب أنه يدفع كل انسان لأن يتصور الله بالشكل الذى يختاره لنفسه ، ومن هنا تتعدد الصور عن الله وتتنوع ولكنى إذ شعرت بهذه الصعوبة وقفت صغيراً بين يدى مولاى إذ لا أحد يستطيع أن يفهم الله كما يجب ، ولا أن يعرف صورته على الوجه الصحيح ــ فأين البشر من معرفته ؟ بل أين المؤمنين المعمدين أنفسهم والممتلئين ؟ بل أين الحكماء ؟ أين نجد من يعرفون الله حق معرفته والميل نحو تصغيره أو أخذ صور جانبيه غير متكاملة عنه يتزايد يوما فيوما ؟ ومن العنوان الذى اختاره أحدهم لكتاب له وهو « ما أصغر إلهك » أدركت بأن أى شخص لا تتكامل لديه الصورة الصحيحة عن الله تصبح لديه

صورة بديلة مصغرة ويصبح فيه أى فى داخله صورة غريبة عن الله وكأنه إله غريب وليس هو الاله الحقيقى لغياب صورته الكاملة عن ذهنه : **فهناك من يرى الله مثلا كاله طيب جداً على طول الخط فيعيش فى الاباحيات بأنواعها ويصلون بذلك إلى دركات الهوان على أساس أن الله غفور رحيم وكأنه يفرض على رحمة الله شروره وهذا لن يكون ، لأن الله كالاله الحقيقى يقف فى طريقه ، يطلب منه التوبة والانسحاق وإلا فلا غفران ، لأن الخطية التى تبقى بلا توبة لا يكون لها غفران !**

**كما أن هناك نوع آخر يدّعى أن رحمة الله واسعة وأنه على حسابها لا بد أن يتساهل الله ويتجاوز عن الاخطاء لدرجة وصلت بالبعض إلى نظرية باطلة وهى تعميم الخلاص واصدار العفو الشامل على جميع الاشرار من بشر وملائكة بما فيهم إبليس نفسه ــ وذلك بحسب نوع تصورهم عن الله ... !**

**ويأتى قوم آخرون ليقولوا : « ولماذا يرضى الله بتعذيب خلائقه العاقلة بطرحهم فى جحيم نارى وذلك عندما يصطدمون بما قاله الوحى عن صعود دخان عذاب الأشرار إلى أبد الأبدين فيذهبون إلى تفسير غريب يقولون بموجبه ــ « نعم أن النار تبقى لأنها نار العذاب الأبدى ولكن ستفنى الخطاة ، ويبقى لها دخان لكى يتذكر الله من دخانها هذا أن عذابه صارم ولكن الخلائق الشريرة تكون قد فنيت وأنتهى أمرها ...!**

**هذه ادعاءات فى شتى الاديان والمذاهب وهى تعطينا عينات من الصور التى لديها عن الله ــ ولكن بعد كل هذا أى صورة ياترى يجب أن نتفهمها ونقبلها عن الله !؟**

لقد حدث عصيان فى عالم الله بين الملائكة فى السماء ومن البشر على الأرض لكن ثورة العصيان هذه لم تؤثر فى مركز الله وسلطانه وعظمته : لقد ترك الساقطين يهوون وهو جالس على عرشه لأنه صاحب الألوهية ورب الكائنات والأكوان ــ ملكوته أبدى ما لا يزول ولن يؤثر فيه شىء ، وسلطانه دائم إلى أبد الآبدين . أنه الملك الكبير على كل الأرض المتعالى فوق الجميع ، ملك الملوك ورب الأرباب الذى له العظمة والجبروت ، الرب القادر على كل شىء ، الذى عرفنا من أوصافه أنه الاله وليس مثله فى كل هذا الجلال .

**وهكذا يتقبل إيماننا المسيحى الصورة الصحيحة عن الله مما جعلنا نؤمن بأنه فوق الجميع ، ملك الشعوب ، وأيضا ملك القديسين الذين يسبحون بكلمات المزمور ١٤٥ « اعظمك يا آلهى الملك لأنك أنت الهى وملكى ، مبدع الكون ومالكه » !**

**ولذلك فليس هو بالأمر الغريب أن اتجاهنا الذى نشدكم إليه فى هذا المساء هو : « تجلى الألوهية فى الحكم المطاع » .**

ومما يحزن القلب حقا أن اله هذا الدهر ــ الشيطان ــ وقد عمل نفسه رئيسا لهذا العالم بالاغتصاب ــ فانه يرعب الناس ويملأهم بالخوف لكى ينفذوا أوامره باعتباره قد تعاظم متألها لكن هناك ما هو أصعب من ذلك أنه بسبب السقوط بإغراء الحية القديمة فى فخ الكبرياء أصبح الانسان الساقط متأله أيضاً ومع أنه ساقط إلا أنه يظهر التعاظم ، وعجيب أمره فانه وهو ساقط يتعاظم وهذه سمته ، ويلذ للشيطان أن يدس بين شعب الله أناساً من هذا القبيل ــ والحكمة عند الرب أساسها حرية الارادات يترك الله مثلا هؤلاء المنتفخون بالباطل وإذ هو يتحدى الله باستبداده وكبريائه وأساليب تهديده ، فان الله يتوعده إلى موعد معين يظهر فيه عليه أنه اله الكون ، رب الجميع وصاحب السلطان على الكل الأمر الذى بموجبه يقاوم المستكبرين ويخفض المتعالين !

فويل لمن لا يلتزم حدوده ويخرج عن طاعة نظام الله وقانون الله فانه مهما يتعالى أمام المتعالى ويتكبر أمام من له العزة ، فإن المولى سوف يتعامل معه آجلا أم عاجلا . رغم أن نفس الاله يسكن مع المتضعين والمنسحقين ليحيى روحهم ــ فطوبى لمن ينكسر وينسحق أمام عظمته وجلاله !

أننا فى عالم كل شخص فيه تقريبا يبرر نفسه ويشعر بأنه مظلوم فى ناحية ما أو من شخص معين والرضا بواقع الحال شبه معدوم حتى الدوائر الدينية امتلأت بهذا النوع من الصراع وتناست الأغلبية تنزيه الله الوارد فى القول : « حاشا للقدير من الظلم ، وحاشا لله من فعل الشر » ... وهذا القدير « الالوهية الحاكمة » يحكم بالعدل إذ هو يعرف حقائق الأمور وما فى القلوب من الآراء والخفايا ــ وإذ يرى جميع الأشياء يحكم فيها حكما عادلا نافذا وإن أطال أناته وبدت عدالته بطيئة !

ومن ثم فإن على من يرفض انسانا ما أو يقاومه بغير وجه حق أن يتذكر بأن الله لن يكون معه وسوف يرد عليه بما يستحقه ، وفقا لقول اشعياء ! قال أخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمى ليتمجد الرب فيظهر لفرحكم وأما هم فيخزون » ( ٦٦ : ٥ ) ــ هذا هو موقف الرب دائما نحو الذين يعاملون بالضغط والشدة والاضطهاد فى حبه فهو يفتح لهم الأحضان للترحيب بهم ويعدهم بأن يفرحوا ويتهللوا لأن أجرهم عظيم فى السموات ... فأنهم شعبه المحبوب على قلبه وهو الاله العادل الذى به توزن الأمور ، ولذلك فانه سرعان ما ينصفنا ويمسح دموعنا ... !

هذا الحاكم العادل لا يحب الظلم ولذلك فانه يقف مع المظلومين . أن كل نفس تتمسك به على هذا الوصف سيسعدها برفع الاحساس بالظلم عنها حتى أنها تثق فى عدالته وتتمسك بالحق !

طوباك يامظلوم فإن الالوهية قد ظهرت فى الحكم المطاع وهى لذلك ستقف بجوارك لتنصفك وتقيمك ، أنها هى التى تنقذ الضعفاء ممن هم أقوى منهم الله يحكم على العالين وأسباب تصرفاته وأناته إلى أن تبرز أحكامه العادلة هى عنده ... !

**ولذلك فإن المؤمنين الحقيقيين يتقبلون أحكام الرب مهما كلفتهم ، ليس عندهم توقف أو تساؤل ... هذا هو سر هذه المؤتمرات العظيمة التى اعطانا إياها الرب والتى سيعمل الرب بها انتعاشا روحيا فى بلادنا ليس له مثيل !**

وراء هذا التقبل والتجاوب يكمن سر التجلى وإذ هو فى الحكم المطاع فإن الرب يغطى المشهد ويرافق من يعترفون بتجليه فى دائرة الحكم ...

أين أنت ؟ انتبه ! هل عينك منطلقه إلى مجد الحضور الالهى ؟ هل أنت مستعد أن تقوم كحزقيال لتحمل لواء الشهادة لأحكام الله فى جيلك معلنا أن الله هو حاكم العالمين المطلق !

هذا يحتم علينا لأجل الحفاظ على هذه التجليات أن تكون روحانيتنا مطابقة لكلمة الله ولا تخالفها قط ... ووصلنا بذلك إلى شعار : « حق الانجيل الكامل » ... نعنى به أننا نقصد قبول حق الانجيل الكامل لكى نقدم لجيلنا شهادة أن البركة مقرونة بالطاعة وليست هباءً .

● ● ●

# الارتباط بين التجلى والروحانية

« وأنا جالس فى بيتى ومشايخ يهوذا جالسون
أمامى أن يد السيد الرب وقعت علّى ...
ومد شبه يد وأخذنى بناصية رأسى ورفعنى
روح بين الأرض والسماء » (حز ٨:١ــ٣)

ما أمجد أن نختتم هذه التأملات بهذه الرؤيا التى يظهر فيها شيوخ يهوذا جالسون أمام النبى فى بيته ــ وهم الذين يجب عليهم إقامة العدل فى خوف الله ولكنهم الآن شهود الدينونة التى من الله بدلاً لتلك التى خابوا فى ممارستها .

وهنا فى هذا المشهد الذى تتجلى فيه « الالوهية » فى هذا الاله العظيم الذى مد شبه يد وأمسك بناصية رأس النبى . ومن بعد يرفعه الروح بين الأرض والسماء ! انه الرب الذى لم يظهر أى شىء آخر بجانبه فى الرؤيا ولا حتى العرش الذى يجلس عليه ــ أنه الرب نفسه أمامنا يتعامل مع النبى بطريقة مباشرة رافعة يتمثل لنا فيها بكل وضوح : « الارتباط بين التجلى والروحانية » .

هذا هو العنوان الذى اعطانى اياه الرب لهذه التأملات الختامية ــ لقد قادنا روح الله فى هذا المؤتمر خطوة بعد الأخرى نحو العمق فى الفكر والاختيار ... لكى يجعل منا لا كنيسة روحية فقط بل كنيسة كتابية روحية وبذلك نصل الى حالة الانضباط فى الداخل الذى هو سر الانتصار على أعتى الهجمات التى تأتينا من الخارج ــ فانه بدون انضباط فى الداخل لا يكون عندنا التزام بالمكتوب ... ولكن على أساس الانضباط بدأنا نتعلم أن لنا حرية دون تجاوز للنظام !!

لكنى فى هذا المؤتمر اكتشفت حقيقة أرهب مما ذكرت وهى أنه من وراء التعليم والثقافة الكتابية المقترنة بالروحانية ، « تجلى الألوهية » وهى حقيقة يرتعب منها الشيطان جداً ، **وقد أضحت قلب هذا المؤتمر ، فقد اكتشفنا أن اظهارات الروح مهما بدت سامية فانها ليست سوى الطريق المؤدى إلى الوصول لتجليات الالوهية على الوجه الذى قدمناه ... !**

وبدون الاحساس الروحانى بحضور الرب فى الحياة لا قيمة لتلك الاظهارات ، ومن المعلوم أن الشيطان يحاول دائما الفصل بين اختبارنا فى الروح القدس ، ورؤيتنا تجليات الإلوهية . وواضح أنه بدون الأمر الثانى تصبح روحانيتنا مظهر لا جوهر أى اظهارات خالية من التجليات وتفتقر إليها ... !

هذه هى أخطر مهمة فى هذا المؤتمر : ترى ما هى خلفية اختبارى !؟ وهل الله حاضر فى حياتى !؟ أهو متجلى لى بأكثر مما فى العوامل الظاهرية !؟ أن هذه التجليات وهى للأتقياء تعطيهم رؤى كاشفة « حينئذ كلمت برؤيا تقيك »

**فإن المناظر التى رآها حزقيال أعدته لانخطافات له إلى عالم الأرواح الملأ الأعلى فحمله الروح إلى ما بين الأرض والسماء وأراه كيف يدير الكروبيم ... وأخذه إلى هناك ! حرره الروح من واقع السبى ومرارته وأخذه فى سياحة عليا بعيداً عن بابل وخابور ومآسى وأحزان شعب الله المسبى . وهذا ما يريد الرب أن يقودنا إليه ... !**

**وفى اعتقادى أن هذا المؤتمر الفريد قد فصل بيننا وبين الأرض إلى حد بعيد ، ولو إلى حين ، إلى أن يكتمل تدريبنا ونعلوا أكثر مما علونا ، ونرتفع بنفس الروح الذى حمل حزقيال وغيره على مجرى التاريخ المقدس !**

**لأن اختبارنا يعلو بنا وهو غير مقيد بظروفنا بل مرتبط بأوثق الارتباط بأشواقنا فهى محط آمال روحانيتنا ...**

**هنا تظهر يد الرب وتستقر علينا ، وهى تمسك بنا بشدة لترفعنا وتعطينا رؤى هى وصلة الربط بين التجلى والروحانية والتجلى خاص بالألوهية فوق العرش ، وأما الروحانية فأنها هيمنة روح الله على عالم الأرواح بأسره لتديرها حيث يشاء الروح .**

**وفى قمة هذا الارتباط ذهب النبى مراً فى حرارة روحه هذه هى المطاوعة بل المرونة تجاه تصرفات الألوهية المتجلية فوق العرش وهى تظهر فى التجاوب مع عمل الروح القدس وتوجيهه ! هذا هو الذى يجعل الكنيسة لا كتابية روحية فقط بل وإلهية أيضا أى متمتعه بتجليات الألوهية ورؤية مجد حضورها ... !**

**لقد كشفت هذه الخدمة الوداعية عن أن تعلق القلب بالرب هو أسمى حقيقة فى الوجود ــ أنها المهمة الجوهرية فى حياة الذين يريدون أن يسعدوا بتجليات الألوهية !**

# هذا الكتاب

لا شك أن أسمى المعتقدات الدينية هى تلك الدائرة حول الله ، وهى تكّون « الدائرة الإلهية » التى تندرج تحت نظامها الالهى دون أن تندرج تحت النظام الطبيعى . ولكن ذلك لا يمنع دور العقل من المعرفة لتتبين له الحقيقة ... !

على أن ذلك لا يعنى بالضرورة استناد العقيدة الدينية على أى دليل منطقى فإن للقلب أسبابه التى يجهلها العقل !

وبناء عليه صدر هذا الكتاب ــ ليحتل مكانه فى عالم المطبوعات ، كبحث نادر حول أهم ما يشغل الأذهان الآن وهو « تجليات الألوهية » !

وهو يحتوى على ثمانية أبواب فيقدم فى الفصل الأول منه « تجلى الألوهية وشموله المتكامل » ، وفى الثانى « استكمال مظاهر تجلى الألوهية » ، وفى الثالث « تجلى الألوهية فى دائرة الاعلان » ، وفى الرابع « تجلى الألوهية فى النور » ، وفى الخامس « تجلى الألوهية فى الحياة الشخصية » ، وفى السادس « تجلى الألوهية فى الابن الوحيد » ، وفى السابع « تجلى الألوهية فى الحكم المطاع » ، وفى الثامن خاتمته « الارتباط بين التجلى والروحانية » نستودعه لرب الألوهية المجيد ليتمم به قصده فى كل من يصل إليه .

ثمن النسخة
٦٠٠ قرشا